(وأم القرى) مكة وكنيت : أم القرى لأنها أقدم المدن العربية فدعاها العرب : أم القرى لأن الأم تطلق على أصل الشيء مثل : أم الرأس وعلى مرجعه مثل قولهم للراية : أم الحرب وقولهم : أم الطريق للطريق العظيم الذي حوله طرق صغار .

ثم إن إنذار أم القرى يقتضي إنذار بقية القرى بالأحرى قال تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا) وتقدم في قوله تعالى (ولتنذر أم القرى) في سورة الأنعام .

والمراد : لتنذر أهل أم القرى فأطلق اسم البلد على سكانه كقوله تعالى (واسأل القرية) .

وأهل مكة هم قريش وأما من حولها فهم النازلون حولها من القبائل مثل خزاعة وكنانة ومن الذين حولها قريش الظواهر وهم الساكنون خارج مكة في جبالها .

والاقتصار على إنذار أم القرى ومن حولها لا يقتضي تخصيص إنذار الرسول A بأهل مكة ومن حولها ولا تخصيص الرسول A بالإنذار دون التبشير للمؤمنين لأن تعليل الفعل بعلة باعثه لا يقتضي أن الفعل المعلل مخصص بتلك العلة ولا بمتعلقاتها إذ قد يكون للفعل الواحد علل باعثة فإن الرسول A بعث للناس كافة كما قال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا) . والاقتصار هنا على إنذار أهل مكة ومن حولها لأنهم المقصود بالرد عليهم لإنكارهم رسالة محمد A .

إلى المعدى منزلة الفعل بتنزيل (تنذر) لفعل به المفعول على (القرى أم) وانتصب A E مفعول واحد إذ لم يذكر معه المنذر منه وهو الذي يكون مفعولا ثانيا لفعل الإنذار . لأن " أنذر " يتعدى إلى مفعولين كقوله تعالى (فقل أنذرتكم صاعقة) وفي حديث الدجال " ما من نبي إلا أنذر قومه " . فالمعنى : لتنذر أهل القرى ومن حولها ما ينذرونه من العذاب في الدنيا والآخرة .

وقوله (وتنذر يوم الجمع) أعيد فعل (تنذر) لزيادة تهويل أمر يوم الجمع لأن تخصيصه بالذكر بعد عموم الإنذار يقتضي تهويله ولأن تعدية فعل (وتنذر) إلى (يوم الجمع) تعدية مخالفة لإنذار أم القرى لأن (يوم الجمع) مفعول ثان لفعل (وتنذر) أي وتنذر الناس يوم الجمع فمفعول (لتنذر) الثاني هو المنذر به ومفعول (لتنذر) الأول هو المنذر .

وانتصب (يوم الجمع) على أنه مفعول ثان لفعل (تنذر) وحذف مفعوله الأول لدلالة ما تقدم عليه أي وتنذرهم " أي أهل أم القرى " يوم الجمع بالخصوص كقوله (وأنذرهم يوم

الآزفة) .

ويوم الجمع : يوم القيامة سمي (يوم الجمع) لأن الخلائق تجمع فيه للحساب قال تعالى (يوم يجمعكم ليوم الجمع) .

والجمع مصدر ويجوز أن يكون اسما للمجتمعين كقوله تعالى (هذا فوج مقتحم معكم) أي يوم جماعة الناس كلهم .

وجملة (فريق من الجنة) مستأنفة استئنافا بيانيا وعطفت عليها جملة (وفريق في السعير) فكان الجملتان جوابا لسؤال سائل عن شأن هذا الجمع إن كان بمعنى المصدر . فقيل : فريق في الجنة وفريق في السعير أي فريق من المجموعين بهذا الجمع في الجنة وفريق في السعير أو لسؤال سائل عن حال هذا الجمع إن كان الجمع بمعنى المجموعين . والتقدير : فريق منهم في الجنة وفريق منهم في السعير . وتقدم السعير عند قوله تعالى (كلما خبت زدناهم سعيرا) في سورة الإسراء . وسوغ الابتداء ب (فريق) وهو نكرة لوقوعها في معرض التفصيل كقول امرئ القيس : .

فأقبلت زحفا على الركبتين ... فثوب لبست وثوب أجر وجملة (لا ريب فيه) معترضة بين البيان والمبين . ومعنى (لا ريب فيه) أن دلائله تنفي الشك في أنه سيقع فنزل ريب المرتابين فيه منزلة العدم لأن موجبات اليقين بوقوعه بينة كقوله تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه) في سورة البقرة .

وظرفية الريب المنفي في ضمير اليوم في قوله (لا ريب فيه) من باب إيقاع الفعل ونحوه على اسم الذات والمراد : إيقاعه على بعض أحوالها التي يدل عليها المقام مثل (حرمت عليكم الميتة) أي أكلها أي لا ريب في وقوعه . وجملة (فريق في الجنة) إلخ معترضة و (فريق) خبر مبتدأ محذوف على طريقة الحذف المتابع فيه الاستعمال كما سماه السكاكي أي هم فريق في الجنة إلخ